

نافذة

غادة السمان صخرة في قاسيون

في حديث هاتفي من باريس، تم منذ أيام مع الأديبة السورية الكبيرة غادة السمان، سألتني عن روايتها الجديدة التي تحمل عنوان «يا دمشق وداعاً- فسيفاء التمر» قلت: موجودة على «بسمطات» الكتب، وعند «كورنيش الجامعة» وفي جميع المكتبات، والنسخ جميعها موزرة، ويأتقان جيد.. قالت حلال عليهم، المهم عندي أن تصل إلى الناس، وتحظى بإقبال أهل بلدي عليها... قلت: من هذه الناحية اطمئني، فأهل سورية يكونون لك الحب والتقدير والاحترام، ويدركون جيداً أن دمشق مدينتك الأم، لم تغادرك يوماً، وما زالت رمز المحبة والصمود والتحدي والإباء.. وهي كما قال عنها صالح جودت:

دمشق يا معبد الأشواق في حلمي
يا كعبة الروح بعد القدس والحرم
حديثنا الهاتفي، كان دافعاً كبيراً لي للوقوف عند هذه الرواية التي تتابع فيها أديبتنا الكبيرة معاركها الأدبية والفكرية من أجل هدف انخسرته بحرف (الحاء) ليشمل علماً سعت إلى تحقيقه يقوم على عمودي وجودها (الحرية) و(الحب) وحدها البومة رفيقة أهوائها وتعرف ما تعتزم القيام به.. دمشق مزروعة في كل خطوة من حياتها.. رائحة الخريف الشامى الدافئ المنعش تسري في شرايينها، ومع ذلك تتابع الكتابة لتصنع الحرير التقليدي، وتطير بجناحي نسر لتنتقل من «زقاق الياسمين» إلى «زقاق الجن» إلى «سفح جبل قاسيون» لتطل على شرفة بيت والدها في «ساحة المدفع».. تحمل القلم والورقة على امتداد رحلتها الداخلية، لا تشعر باليأس.. ولا تنسى الغوطة في الربيع، حيث جنون الأشجار مكتوباً بالبياض والوردي والأحمر في البراعم، وشقائق النعمان والأزهار البرية على الأرض، إنه الربيع الدمشقي المكتوب بالحرط وبألوان حبر الطبيعة... عطر الأزهار متعددة الأنفاس والأرواح.

غادة السمان في «يا دمشق وداعاً» تعيش سعادة هاربة من زمنها العسير.. هي في ما كتبت لم تغادر دمشق.. لقد أمثلاً قلبها عشقاً وحبا لمدينة الأنهر السبعة.. وتعرف جيداً أنها صخرة في قاسيون كتب عليها «أذكريني دائماً» وتحتنها عبارة «لن أنساك»... في ساحة جبل قاسيون تبوم وتتفلسف ملء رثتها وتشعر بالحاجة إلى اكتشاف رثتها الثالثة... رثة الحرية... الحرية، فهي لا تطيق أن يضع أحد «عداداً» على ضربات طبول قلبها، وطواحين هواء روحها، وجنونها داخل شرايينها حيث ترمجر العواصف في الأنابيب والدهاليز الممتدة للروح، وتستغل تصرخ بأعلى صوتها كأي بومة يحاولون قصصه أجنتها.. إنها مضمخة بدم أحزانها وبالحبر، ولكنها تطير، وتستغل تطير وتستغل تغني... حرية... حرية... حرية... حرية... وتستنشق أحواض الياسمين والفل والريحان والورد الجوري والنجوس والسنارنج، وتسمع أذان العصر قادماً من الجامع الأموي الكبير القريب من منزل عائلتها القديم.

غادة السمان، غامرت بالرحيل، ورحلت عن دمشق، ولكنها في جميع ما كتبت من رواية وقصة وشعر وأدب الرحلات والنقد وسواها، لم تغادر دمشق ولا يمكنها أن تقول: «يا دمشق وداعاً» إلا على الورق.. لقد ظلت تحلم بكوابيسها، وتركض هاربة وفي قلبها انتخاب لأنها تحت مدينتها الساحرة وما زالت تلك الصغيرة التي تركض في أرتقتها وساحتها في المهاجرين وسوق ساروجة والمسكية والبقاقيب وسوق «تفضلي يا ست» والميدان والشاغور...

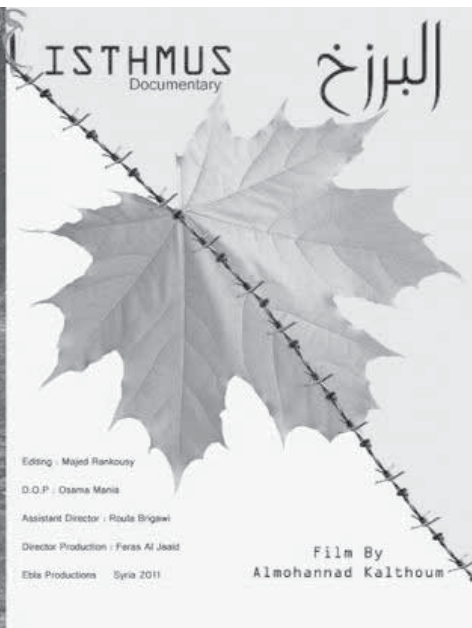
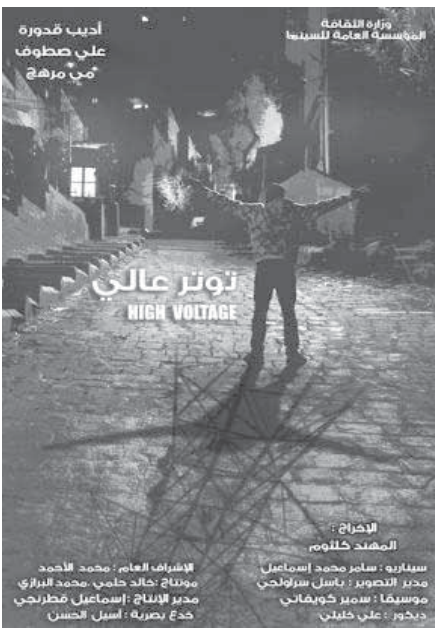
هي ما زالت تعانق أجدادها في كتب التراث.. لم تدع أحداً حتى باتصال هاتفي، خوفاً من أن تضعف وتنتهر... وبقيت تبكي داخل شرايينها، وهي التي روضت نفسها عند الطفولة على اللاشكوى واللابكاء...

غادة السمان في روايتها «يا دمشق وداعاً» تحلق فوق الأزق صوب دمشق» ها هي تتسلق قاسيون من سفحه

في الربوة، لتصل إلى الصخرة الشاهقة التي يعرفها أهل الشام من زمان، وقد كتب مجنون عليها «أذكريني دائماً» وكتبت عليها يوم غادرت دمشق: «لا أنساك» وما هي تكتب عليها في روايتها الجديدة الساحرة...«سأعود» مهما طرت فوق القارات... أنا صخرة في قاسيون وسأعود..

د. علي القيم

«البرزخ» و«توتر عالي» في نادي عشتار السينمائي خطوة جديدة لدعم سينما الشباب أديب قدورة: المؤسسة العامة للسينما تحترم الفن السينمائي الجاد



أديب قدورة والمهند كلثوم في «توتر عالي»

المهند كلثوم: بعد «توتر عالي» أضغ لمساتي الأخيرة على فيلم «ياسمين»

ابتعد كثيراً. أيضاً جسد قاتل الصورة الأخيرة على عامود التوتر شكل صليب، ربما حمل شيئاً من الترميز إلى الصלב الذي وقع به الوطن، فكان يحمل وزر دول العالم كله، تنشيبها بالسيد المسح، لكن مشهد النواح والعودة بالأرقام تخيلاً لأنه كان يمزح لم يصل بالمشهد إلى الغاية المقترضة من شكل المشهد فذهب المضمون في اتجاه والشكل في اتجاه.

الاعتماد على اللهجات

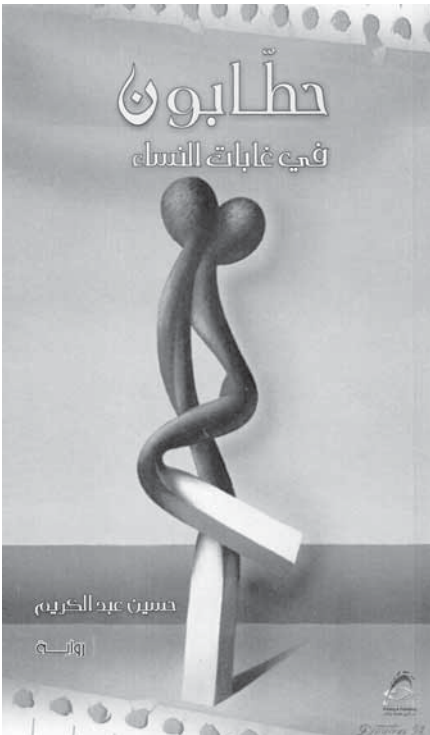
ابتعد الفيلم في كثير من اللحظات، على نوعه فيلم روائي قصير، باتجاه الإغراق في اللهجات، لكن ذلك لم يخدم الفيلم جيداً فكانت اللهجة الساحلية تدعو للتعقيد والضحك مستدركين أفلام المخرج «عبد الطيف عبد الحميد»، وكانت اللهجة الشامية مكرسة للغة سيطرة الزوج على المرأة الشامية، كما فعلت مسلسلات البيئة الشامية الدارجة، وكانت اللهجة الحلبية هي الأضعف من حيث الذهاب في نهاية المشهد إلى كلمات غزل شهوانية جرحت فيها حتى بطة الفيلم لتدخل في نوبة بكاء جديدة. والسؤال: الذي أضافته من قيمة فنية إلى الفيلم؟ ولو كانت مشاهد مؤداة بعيداً عن اللهجات السورية ألم تكن متنافسة أكثر مع السياق العام للفيلم؟

ضرورة العهد

في خطوة لدعم سينما الشباب يمكن الاتفاق على أنه خطوة جيدة لشبابنا في إنتاج فيلم روائي قصير، لكنه لا يبعث على الراحة في معظم المشاهد، فداشاً هناك توتر وانتظار لمفاجأة من الممثلين، بين ترقب وانتظار وقسوة في ردة فعل الجميع، باستثناء شخصية البائع التي جسدها الفنان «أديب قدورة» فكانت الألف والأجل بحضوره المهيّب، على الرغم من التركيز على كلمة «الفهد» والتي اعتقد أنها غير ضرورية، إذ جاءت في مواقع للتذكير بأنه صاحب دور «الفهد» الذي حمل خطوة رائدة في تاريخ السينما السورية وتكريمها منذ بدايتها. وفي حضور الفنان القدير «أديب قدورة»، كان لنا أن تحدثنا إليه فقال: «بالنسبة في مشاركتي هي دعم لسينما الشباب، وقد كانت مشاركتي خطوة دافعة لشباب البلد، وكنت ضيف شرف في هذا الفيلم، وأنا أحترم المؤسسة العامة للسينما التي ظهرت من خلال أعمالها، كما أن هذه المؤسسة تحترم الفن السينمائي الجاد، وأهني المخرج الذي قدم الفيلم بصورة لطيفة، وأنفعل له ليقدم أفلاماً روائية جديدة في المستقبل».

انطلاقتي من بلدي

أيضاً كان لنا وقفة خاصة مع المخرج «المهند كلثوم» وعن سبب اختياره هذين الفيلمين بالتحديد أجاب: «لأن «البرزخ» أول تجربة بعد تخرجي من أوكرانيا وعودتي إلى سورية، ولأن «توتر عالي» هو آخر تجربة اشتغلتها، وللفيلمين شيء مشترك هو أن «البرزخ» كانت الكاميرا فيه تواجه رصاص العدو الصهيوني، و«توتر عالي» كماً تواجه في فترة تصويره قذائف الهاون، كما أنني أحب هذين الفيلمين، فهما يعبران عن انطلاقتي من بلدي، ولذلك وقع الاختيار». أما عن جديده القادم وما سيقدمه من عمل سينمائي شارف على نهايته فيضيف: «أضغ لمسات أخيرة على فيلم ديكوراما بعنوان «ياسمين»، والنص لمنعم السعدي، وشاركت في الكتابة معه، والإنتاج لهـصورة الحياة»، وهو محاولة سينمائية من خلال أصوات أطفال سورية، فليكن الطفل هو من يعبر عن صوت السوريين في المحافل الدولية، ومقولة الفيلم ستأتي بمعنى أن «طفل الشام لا يشيح».

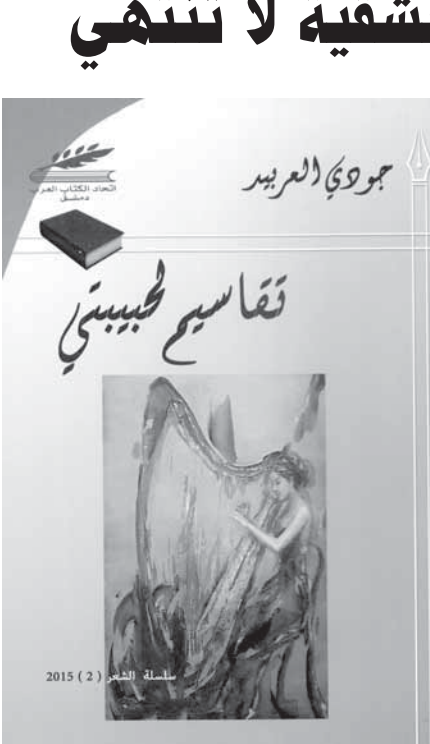


بداًت روايته بالرغبة الذكورية المحمومة. «انتظرت عند حافات جسدها، ولم أصعد، وتكرت الرغبات طي الكتان والحرمان كقروش قليلة بضن بها كيس فقير، ظناً منه أن العمر يتوقف استمراره عليها، فهل في ذلك إشارة إلى محدودية القدرة، أو إلى فقر هذه القدرة؟ وخاصة إذا ما مشينا مع الروائي في بيئة طازجة فطرية قادرة على كشف جوهر العلاقة بين الرجل والمرأة. وما بين كيس فقير وبراء ظاهري تنتهي الرواية «الخليل الولد، الذي اسمه ولد سمر». وحيدوش، رغم كثرة ثرائه المادي ظل في عشقه وعيشها شبيهة؟ حتى سرعان الباذخ المكاثة والقوة حاول التحرش بعناقيد جسدها الحميم، وبابت المحاولة بالفشل...» وهكذا يسرد بعض الحطابين ليسجل إخفاقاتهم في الوصول إلى عنقايد المرأة الرمن.

صدر من قبل للروائي في الرواية «الطاحونة- شجرة التوت- البساتين- النبع- حارة المشتاقين- وطن لا يشبه النافهين- تأبين ملوك الازدهار» وله نشاطات وكتابات أخرى في الصحافة والأدب.

رواية جديدة للروائي والصحفي حسين عبد الكريم، صدرت عن دار الشرق للطباعة في دمشق حديثاً، وفي غمرة الروايات الواقعية، التي تتجلى في معالجة الأزمت التي تعاني منها المنطقة اليوم.. عاد المؤلف في روايته، وفي فسحة للتأمل إلى فكرة الوجود، والعلاقة التي تربط الرجل والمرأة، ودلالة العنوان تكفي (حطابون) وقدم نماذج عديدة من النساء، كل امرأة مشتهرة، ورجال عدة في بؤرة الشهوة، وإلى ذلك يشير د. نبيل طعمة في تقديمه: «حطابون في غابات النساء في حقيقة أمرها كرواية قصصية تتحدث عن وجود آدم وليثيث واكتشاف آدم النهار لليلة، لتعود عليه مكتشفة ذكوته داخله إلى جوهره حيث فهمته أيما فهم، واستعبده حينما فشل في إيصالها لذروة الشهوة، هبأت له قائمة طلباتها، وكلما حقق واحداً منها، وجهته لتحقيق الثاني، مسيرة لن تنتهي فيها المتعة والشقاء».

الرواية لا تلخص، وهي من روايات الحجم الكبير، تقع في ٥٧١ صفحة من القطع الكبير، لكن المؤلف أخلص لموضوع المرأة والرجل، واختار لذلك بيئة هو خبير بها، وتحرك ببراعة بين عالمي الذكورة والأنوثة،



سلسلة النبع (٢) 2015

لحبيبتني» قصيدة بعنوان «سلّة السياسة»

التي تقول:
في السنة الكبيسة
في سنة قد دوتت
على الحساب
تطارد الشفاه والخويل
بالدلاسة
يتميز هذا الديوان باحتوائه على جزء معنون باسم «معجم الرماد» وفيه ١٣ قصيدة، بدأ ديوانه بقصيدة «عمياء» وانتهى به بقصيدة «أفول» التي اقتطفنا منها أيضاً:
صفق الوجة بأجنته
وسهرت العصافير على
حبال الزيج
والجنوم غادرت حقولها
لتقيم في البحيرات
الاصطناعية
مبحرة بين الأسماك
المحظنة
وانغام التسجيل...

«نقاسيم لحبيبتني»

مساحة تتسع لبوح مواضع عشقيّة لا تنتهي



سلسلة النبع (٢) 2015

حطابون في غابات النساء